الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية في إقليم قندهار

أولا : الزراعة :

1ـ مقومات الزراعة في إقليم قندهار:

أ ـ التربة :

تمتع إقليم قندهار بمقومات اقتصادية زراعية ومعدنية وتجارية مهمة أبرزت مكانته ، وكان للعامل الاقتصادي أثره – إيجابياً وسلبياً – على فئات المجتمع المختلفة بقندهار ، فقد ساهم الرخاء الاقتصادي في رخاء الحياة الاقتصادية في قندهار وأعمالها ، كما كان له الأثر السيئ في أوقات الاضطرابات والفتن [1]

وتتميز التربة في إقليم قندهار بأنها تربة جيدة الخصوبة حيث يقع الإقليم في وادي خصب ساعده في اعتماد سكانه على بلدهم في تدبير غذائهم [2]

وتتكون التربة بقندهار من تركيبات عضوية حيوية نتجت عن تحلل النباتات الطبيعية واختلط بها الرمل والحصا و الكلس [3]

وقد اعتنى أهل قندهار بتسميد أرضهم بالسماد أو الزبل الذي يستخرج من روث الماشية و السماد المولد وهو المخلوط [4]

وطغيان الرمال وغمرها للمزارع الخضراء من المشاكل التي تواجه المزارع والناتجة عن الرياح الجافة التي تتعرض لها المنطقة في أواخر شهر مايو وتستمر لمدة

---

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 247 – 249 ، ص 250 – 251

(2) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ، ص 354

(3) دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، ط 3 ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، 1405 هـ / 1985 م ، ص 136

(4) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 290 ، نيقولا زيادة ، الزارع ، مجلة العربى ، الكويت ، العدد 518 ، شوال 1422 هـ / يناير 2002 م ، ص 80

120 يوما ، وواجه المزارعون هذه المشكلة عن طريق عدة بدائية للتغلب عليها ، وما ذلك إلا حلا مؤقتا حيث أن هذه الرمال تبدو كأنها أكفن للأرض الزراعية [1]

ب- المنـاخ :

أدى تنـوع أشـكال السـطح بـالإقليم إلى تنـوع مناخهـا حيـث تقـل الحـرارة في المنـاطق المرتفعة وترتفـع على المنـاطق المتوسطة عن المنـاطق المنخفضة ، كمـا ساعد المدى الحراري الفصلي و اليومي على تنوع المحاصيل [2] فالشعير يزرع على ارتفاعـات كـبيرة ، ويـزرع المشـمش و التفـاح و البطـيخ و الشـمام علـى ارتفاعـات متوسطة ، بينما يزرع القطن وقصب السكر في المناطق الدنيا وإذا كانت درجات الحرارة قد أدت إلى تنوعا في المحاصيل فإن تعرض قندهار للرياح الحارة من مايو إلى سبتمبر يؤدى إلى التأثير السيئ على المزارع الموجودة بالإقليم [3]

ج – المياه :

مما لا شك فيه أن الماء يعتبر العامل الحاكم في المناطق الجافة [4] وكان له التـأثير الكبير والأثـر البـالغ في الـتراث الحضـاري لإيـران القديمـة [5] ونظرا لاتساع عمران الإقليم و امتداد قراه ورساتيقه فكانت الموارد المائية تستغل إلى أخر نقطة ، وقد حرص أهل الإقليم على المحافظة على ما لديهم من موارد مائية[6] ونتحدث عن مصادر المياه في الإقليم وهى كما يلي والمتمثلة في :

---

(1) عيسى السيد عيسى، أفغانستان، منشأة المعارف الاسكندرية ، ص 23 ، متز ، الحضارة الاسلامية ، ص 289

(2) محمد خميس الزوكة ، جغرافية العالم الاسلامى ، الاسكندرية ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 339

(3) حسين جودة ، دراسات فى جغرافية أوراسيا ، طبعة المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، 1998 م ، ص 555

(4) محمد القصاص ، التصحر ، ص 69

Louis Daprree , Afhganstan , V. S . A , 1980 , P 33

(5) أرثر كريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 159

(6) على رضا أباذى ، أفغانستان ، مؤسسة جاب وانتشارات تهران ، 1375 هـ . ش ، ص 7

مياه الأنهار :

كان أهمها نهر الهلمند وهو ينبع من الغور ويجرى حتى يصل إلى حدود الرخج والداور ثم يمر على مدينة بست وسجستان ثم يصب مياهه في بحيرة زره وتتشعب من هذا النهر أنهار كثير أول هذه الأنهار نهر ينبثق منه نهر الطعام ، فيروى عدد من الرساتيق حتى ينتهي إلى مدينة نيشك ، ثم يأخذ منه نهر يرعى باشتردز فيسقى عدة رساتيق ثم يتفرع منه نهر يسمى سنا روز يتحرك على فرسخين من سجستان وهو النهر الذي تجرى فيه السفن من بست إلى سجستان إذا ما امتد الماء ، ولا تجرى إليهم السفن إلا في زيادة الماء [1]

الاهتمام بمياه الري :

كان لامتداد عمران المدينة أثره في زيادة الحاجة إلى المياه خاصة وأن قندهار تقع في نطاق الإقليم الصحراوي [2] ولذلك تعددت مشرعات الري بها ، ووضعت التشريعات الخاصة بتنظيم المياه وحسن الاستفادة منها وحتى لا تقع خلافات بين المزارعين وكان تدخل الدولة في ذلك تأكد لأن مسألة الري ليس سبيلا للكسب أو التجارة بل هو حق للأمة كلها [3]

2ـ المشرعات الخاصة بالري في الإقليم :

القناطر :

وقد أقيمت لتنظيم مياه الري بالإقليم وقد بنيت من الحجارة [4] وأخشاب الأشجار [5] ومن أمثلة هذه السدود السد الذي أقيم على نهر الهند مند وذلك لحفظ

---

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 351 – 352 ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 377 – 378 ، وانظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص353

(2) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص355

(3) محمد أبو زهرة ، النظام الاقتصادى الاسلامى ، ط القاهرة ، ط . ت ، ص 29

(4) الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 141

(5) ابراهيم باستانى باريزى : يعقوب بن الليث ، ص 82

المياه وعدم ضياعها في بحيرة زرة [1]

ومن الراجح وجود غواصين لصيانة السدود وذلك للتغلب على الطوارئ والحوادث وبخاصة في أيام الفيضان كما جرت العادة في أقاليم المشرق الأخرى [2]

القنوات - الخانات - [3]

من الراجح اشتملت مدن الإقليم الكبرى مثل بست ومدينة قندهار على عدد من القنوات وذلك لإمداد سكانها بالمياه [4] فكانت المياه تصل إلى المناطق الجبلية عدا التي يصعب وصول المياه إليها عن طريق هذه الخانات [5] .

وكانت عملية إنشاء هذه الخانات دقيقة وتدل على مدى الدقة في إنشائها وبنائها فكانت تجرى فيها المياه مسافات بعيدة بالأميال وتجتاز مواضع جافة ومناطق مقفرة لتصل إلى أماكن عالية غير مستوية وتتميز بأنها وعرة في تضاريسها [5]

وكان يتم طلاء وتبطين هذه القنوات " الخانات " بمادة * مانعة للتسرب ، وتتفرع منها عدة دهاليز جانبية على شكل شبكة أنفاق تأخذ هذه الأنفاق مياهها

---

(1) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص 141

(2) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 283

(3) الخانات : لفظة فارسية تعنى مجرى مائى مجوف تحت الأرض وكانت القنوات أو الخانات منتشرة على نطاق واسع فى ايران وأفغانستان وايران قبل الاسلام وفى العصر الإسلامى تطورت ووصلت الى مواضع لم تصل اليها من قبل وكانت مظهرا من مظاهر التغلب على الطبيعة الجبلية المقفرة (الخوارزمى، مفاتيح العلوم، ط 1 ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 95 ، جودة حسنين جودة، جغرافية الدول الاسلامية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1993 ، ص 585)

(3) Paul English The Origin And Spread Of Qanats In Old Worled – In – Michael – G – Morony , Production And The Exploitation Of Resources , U. S . A . 2002 , P . 273

(4) Paul English The Tradation Al City Of Heart Afhganstan In Carl Brrown From Madadina To Metropelis , New Jersey , 1973 , P . 81

(5) Hugh Kennedy , The Early Abbasid Calaphate , London , P 29

وراجع : جوزيف شاخت ، وبوزورث ، تراث الاسلام ، ترجمة حسين مؤنس ، حيزران ، علم المعرفة ، العدد (34) صفر 1419 هـ / يونيو 1998 م ، ج 1 ، ص 279 ، وعن القنوات و الخانات ، وراجع أيضا محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 242 – 243

* تميزت بلاد ما وراء النهر بوجود أفضل مادة لعمل هذه القنوات وهى نوع من الطين نطلق عليه الطين الأصفر اذا ما ندى بالماء صار الينا واذا ما جفف فى الشمس صار صلبا كالحجر ، وكان يستعمله مهرة العمال فى بلاد الصين ، انظر آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 285 ، وراجع أيضا محمد عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص 243

من مخازن المياه التي تقع أسفل مياه المراوح الرسوبية عند خفض المرتفعات وتكون هذه الخانات على درجة انحدار كافية لتدفق المياه منها إلى السطح لري الحقول [1]

وتميزت طريقة إنشاء هذه الخانات بالصعوبة و الخطورة نتيجة عمق الحفر لها وقد اختصت بعض الأسر وبصفة خاصة البشتون بمزاولة مهنة إنشائها كما كانت بحاجة مستمرة لعملية صيانة دورية وذلك لتنظيف مجاريها [2] وكان انحدار هذه القنوات يسير في أعاليها ثم يجعل انحدارها كبيرا عند اقترابها من الوادي وذلك لكي تستعمل قوة جريانها في إدارة الطواحين [3]

والخلاصة أن هذه القنوات لعبت دورها في توفير المياه لأهل الإقليم وهو ما يوضح دورها المهم في أقاليم المشرق الإسلامي في ذلك العصر [4]

وكان لوقوع قندهار في الإقليم الجاف [5] دوره في بحث أهلها عن وسائل أخرى لحفظ المياه ومن هذه الوسائل و الصهاريج بأنواعها سواء المحفور منها في الصخر أو ذلك المصنوع من مادة الفخار وذلك لحفظها (المياه) واستخدامها وقت الحاجة وتجمع فيها المياه المتدفقة من الساقط الجبلية [6] والتي تتدفق نتيجة ذوبان الجليد في أوائل فصل الصيف [7]

---

(1) دونالد ولبر ، المرجع السابق ، ص 145 – 146
(2) Louis Dupree , Afhganstan , U. S . A . , 1980 , P . 40
(3) محمد عبد العظيم ، نفسه ، ص 243
(4) Hugh Kennedy , Op, Cit , P . 29
(5) جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الاسلامية ، ص 624
(6) الشابشتى (ت 338 هـ / 949 م) الديارات ، تحقيق كوكيس عواد ، بغداد 1951 م ، ص 31 – 32 ، نيقولا زيادة ، المرجع السابق، ص76، وراجع أحمد مجدى عطوة، الحياة السياسية والحضارية، ص 122
(7) عبد الله مير ، أفغانستان ، ط 1 ، ص 320

وقد استعمل في طرق رى الأراضي الزراعية بقندهار وسائل متنوعة متمثلة في الآلات المائية [1] مثل الدولاب [2] والناعورة [3] ، والدالبة [4] الغراقة [5] أو الزرنوق والمنجنون ، واستخدمت هذه الآلات في ري الأراضي العالية ، والتي تحتاج لمثل هذه الآلات لرفع المياه وكانت هناك أراضى تروى بدون آلة وهى أراضى [6] السيح [7] .

ديوان الماء :

كان هناك ديوانا خاصا أطلق عليه ديوان الماء والذي يعتبر مظهر من مظاهر الاهتمام بالشئون الخاصة بالري وصيانة الترع والقنوات بالإقليم [8] وكانت هناك عدة مصطلحات مستمدة من هذا الديوان وهى كالآتي :

- السيح والسقي : من الزرع الذي يسقى بآلة أو من غير آلة
- البخسى : ملا يسقيه إلا المطر
- العيل : تتجمع فيها المياه ثم تسقى الأرض منها
- العزب : ما يسقى بالدلو
- الشازوان : أساس يوثق حول القناطر
- المآصر : سلسلة أو حبل يشد معترضا على النهر يمنع السفن من المضي

---

(1) Bosworth The Arabs , Byzantium And Jrom Variorum , 1996 , P 80 – 83

(2) الدولاب : هو لفظ فارسي لتلك الآلة المسماة عند الاغريق منجنون ، وهى شبه الناعورة ، تسقى الأرض به ، ويديره حصان أو ثور ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص 1406 ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 338

(3) الناعورة : عبارة عن دولاب يديره تيار الماء وكانت توضع على مجرى الأنهار ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ، ج 2 ، ص 1406 ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 338

(4) الدالبة : آلة ترفع المياة من النهر يديرها البقر ، ابن منظور ، نفس المصدر ، ، ج 2 ، ص 1417

(5) الغراقة :آلة بسيطة تركب على الأنهار أو بئر ماء ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، 338

(6) السيح : ما على ظهر الأرض من الماء ، ويسقى من غير آلة ، الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 17

(7) الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 45 ، ص 95

(8) الخوارزمى،نفس المصدر، ص 45، مجهول، زراعت مالدارى در أفغانستان،طبعة كابل، 1341 هـ.ش ، ص 24

- الساقية : يتم بها رفع المياه إلى الأراضي العالية [1]

د ـ المحاصيل الزراعية :

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية بإقليم قندهار، وذلك لتنوع أشكال السطح ومن أهم المحاصيل بالإقليم :

الحبوب الغذائية :

زرع الفلاحون بقندهار وإعمالها المحاصيل الزراعية المختلفة ومنها القمح بأنواعه الأبيض و الأحمر و الشعير و الفول و العدس و الحمص و الأرز و الصنوبر والسمسم و الفستق و الجوز و اللوز و البندق [2]

ومن الحبوب التي زرعت بالإقليم الشعير و يستخدم في علف الجياد كما يصنع منه أنواعا من الخبز وكان يزرع في المناطق الجبلية المرتفعة من الإقليم [3] كما زرع القطن وبنجر السكر حيث اعتمد عليه أهل الإقليم في الحصول على السكر [4]

المحاصيل المثمرة و الفاكهة :

تميزت قندهار وأعمالها خاصة مدينة بست بكثرة البساتين واشتملت أنواع متنوعة من الأشجار المثمرة وبخاصة فاكهة التين الذي زرع بكثرة في مدينة بست[5] وكان يحمل منها ويصدر إلى الأقاليم المجاورة كما كان من الأشجار التي زرعت

---

(1) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة بيروت ، 1380 هـ / 1960 م ، ص 154 ، قحطان الحديثى، دراسات فى التنظيمات الاقتصادية لخراسان ، البصرة ، 1987 ، ص 77

(2) عبد الحي حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، أز زمان قديم تاخروج جنكيز در حدود 600 هـ دو جلد ، طبعة كابل ، 1346 ، هـ ـ ش ، ص 461 ، على أبادى ، أفغانستان ، مؤسسة جاب وانتشارات تهران ، 1375 هـ ـ ش، ص 39 ، أفغانستان ، مكتب الصحافة و الاستعلامات بالسفارة الأفغانية بالقاهرة 1380هـ/ 1960 م ، ص 77

(3) دائرة معارف آريانا ، ص 87 ، جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الاسلامية ، ص 630

(4) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص 630

(5) الثعالبى ، ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب ، طبعة القاهرة 1908 م ، ص 205 ، محمد محمود إدريس ، تاريخ العراق و المشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقى الأول ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1985 م ، ص 179

بـالإقليم الأتـرج [1] وقـد نقلـت زراعتـه إلى الإقليـم مـن أرض الهنـد في أوائـل القـرن الرابع الهجري وتركزت زراعته في سيستان [2]

كذلك زرعت أشجار الفواكه والنخيل في الطالقان وهى من أعمال الإقليم على مرحلة من مدينة بست وكذلك زوزان وهى قرية من أعمال رخج تكه تميزت بكثرة الزروع وأشجار الفاكهة والتي كانت تروى بمياه جارية [3] ، وقد تميزت فواكه الإقليم بكثرة المواد السكرية فيها وبخاصة الجريب والبطيخ والتي كان يتم تصديرها إلى بلاد السند[4]

كما زرعت أشجار التوت بكثرة وذلك من أجل أوراقها التي تتغذى عليها دودة القز التي تنتج خيوط الحرير حيث اعتمدت على ذلك صناعة الحرير [5]

كما اشتهرت رساتيق بست بزراعة التمور و الأعناب و الفاكهة الجيدة التي كانت تنقل إلى النواحي الأخرى المجاورة [6] و التي كانت يتم تجفيفها في قندهار ثم تصديرها [7]

---

(1) الاترج ، أو الترجة تعريب آترج ، ومنه التركى ترنج ويطلق عليه تفاح العجم ، ثماره ذات قشرة سميكة ولبه قليل العصارة ، ومحصوله قليل يزرع لتطعيم الأشجار الحمضية حيث تعيش أطول ، وهو كثير ببلاد العرب وهو طيب الرائحة مختلف الطعم وهو جنس من الليمون ، انظر الثعالبى ، لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابيارى وآخرون ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، 1960 م ، ص 186 ، عبد العزيز مرسى ، الأطعمة والأشربة فى العصر العباسى ، ص 159
مجهول ، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، إحسان العمد ، ط الكويت ، 1984م، ص 322
أدى شير ، معجم الألفاظ الفارسية ، القاهرة ، 1980 م ، ص 65
(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 225 ، كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 323
(3) الإصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 142
(4) جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الاسلامية ، ص 631
(5) جودة حسنين جودة ، ، المرجع السابق ، ص 631
(6) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 354
مجهول ، حدود العالم ، ص 81
(7) ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامى (ايران وأفغانستان) معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، د . ت ، ج 2 ، ص 107 ، 110

كما انتشرت زراعة العنب وكان السكان من التاجيك لديهم خبرة ودراية بأمر زراعته [1] ، وزرع الفستق وبخاصة البرى الذي ينمو فوق الجبال العالية [2] وزرع أيضا التفاح و السفرجل [3] و التين [4]

وهناك أشجار الجبال الأقل ارتفاعا و الأكثر جفافا ومن أمثلة ذلك الزيتون البرى و العرعر والياسمين كذلك زرعت شجرة الحلتيت في مناطق متعددة والأزهار البرية وبصفة خاصة السوسن والزعفران والخشخاش [5]

النباتات الطبية وغيرها :

من النباتات الطبية بقندهار نبات شيرخشت [6] وينمو على سفح الجبال بالإقليم[7] وهناك أيضا " البقلة الخراسانية " [8] ، وقد جعلها الإسرائيلي في تصنيفه تندرج تحت فرع البقول وهى تشبه ورق الكرنب ولهذا النبات فائدة طبية تتمثل في انه مسكن لحدة الصفراء ويساعد على توليد شهية الطعام [9]

---

(1) حميد نورى ، سهم ايران تمدن جهان ، انتشارات شركت نفت ايران ، تهران ، 1345 هـ . ش ، ص 11

(2) دائرة معارف آريانا ، ص 76

(3) السفرجل : شجر مثمر من الفصيلة الوردية من الفوكهة ، يكون كحجم الرمانة أو أصغر ، وشجره حجم سجر التفاح ، إلا أنه أعرض ورقاً وأغلظ واعقد عوداً ، ذكره ابن وحشية فى الجلود و الحامض و المر ، وكما يطلق عليه فى الأزمنة القديمة ، حياة النفس ، ويزرع زرعا ، ويغرث قضبانا ، ابن وحشية ، أحمد بن على بن قيس المختار ، الفلاحة النبطية ، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم 490 زراعة ، ميكروفيلم رقم 5319 ، ورقة 493 ؛ الدمياطي ، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدى ، القاهرة 1966 ، ص 35 ، عبد العزيز مرسى ، الأطعمة والشرب في العصر العباسي ، ص 192

(4) حميد نورى ، المرجع السابق ، ص 13

(5) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثاني ، ص 355 – 356

(6) شيرخشت : من النباتات الطبية المهمة ، وهو عصارة الخشخاش ويمكن إضافته للخبر ، إبراهيم الدسوقي شتا ، المعجم الفارسى الكبير ، القاهرة 1992 م ، ج 2 ، 1784

(7) دائرة معارف آريانا ، ص 94

(8) الإسرائيلي (ت 320 هـ / 931 م) : الأغذية و الأدوية تحقيق محمد الصباح ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ / 1992 م ، ص 405

(9) الإسرائيلي ، المصدر السابق ، ص 405

واستفاد أهل قندهار من أشجار الفاكهة المتواجدة بالإقليم وغيرها في النواحي الطبية [1] مثل الرمان والجنارى (وينبرك) ونبات الخشخاش [2] والصنوبر الذي يستخرج صمغه الذي كان له فوائده العلاجية و الصحية [3]

وكانت أشجار الإهليج [4] والذي استعمل كنوع من التوابل وكنبات طبي أيضا[5] وهناك " القيصوم " نبات صحراوي يستخدم لعلاج بعض الأبراص ، وهناك أيضا " الدارى " وهو يشبه حب الشعر ويستخرج من أشجار الجبال بالإقليم ويستعمل كملين [6]

و " التبرد " كان يزرع على سفوح الجبال ويتم تصديره إلى النواحي المختلفة ويستعمل كطارد البلغم ، ويوجد أيضا بالإقليم نبات الحلتيت الذي زرع بأراضي بست والرخج [7] وهو مفيد في أمراض المعدة [8] وشغف أهل قندهار بتخطيط وتزيين البساتين والحدائق بالرياحين وأشجار الزينة التي اعتاد الأفغان زراعتها

---

(1) دائرة معارف آريانا ، ص 99

(2) الخشخاش : نبات تتميز ثمرته باللون الأحمر وهو نوعان : أسود وأبيض ، مفرده خشخاشة ، ابن منظور، لسان العرب ، ط دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، المجلد الثانى ، ص 1164

(3) الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص 405

(4) الإهليج : شجر ينبت فى الهند وكابل والصين ، ثمره على هيئة حب الصنوبر (المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 32 – 33)

(5) سالنامة كابل ، طبعة عمومى كابل ، 1317 هـ . ش ، ص 51

(6) ابن البيطار ، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ، تحقيق محمد العربى الخطاب ، بيروت ، 1990م، ص 88 ، برهان قاطع : قاموس طبى فارسى ، طبعة لاهور 1336 ، ص 95 ، ص 120 ، ابراهيم بن مراد ، بحوث فى تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1991 م ، ص 382 ، وراجع اصلاح عبد الحميد ريحان ، هرات من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ، رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة عين شمس ،(سلسلة تاريخ المصريين ، رقم 265 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م ، ص 250

(7) الغسانى : حديقة الأزهار فى ماهية العشب و العقار ، تحقيق محمد العربى الخطابى ، دار التراث الاسلامى ، بيروت ، ط 1 ، 1980 ، ص 69 وما بعدها

(8) أفغانستان ، المكتب الثقافى بسفارة أفغانستان بالقاهرة ، ص 77

بجوار المنازل [1] ومن أمثلة ذلك الجماجم والأقحوان والشاهسفرم [2]

وخلاصة ما سبق أن إقليم قندهار تمتع بثروة زراعية متنوعة ومتعددة ، تنوعت به مقومات الزراعة وكذلك المحاصيل الزراعية ونقلت هذه المنتجات إلى الأقاليم المجاورة ، ساعد على ذلك موقع الإقليم الذي أطفي عليه أهمية تجارية وجعله موقع تجارى مهم .

هـ : الثروة الحيوانية :

شغلت المراعى الطبيعية مناطق شاسعة من الإقليم وهو مما ساعد على تربية الحيوانات ومنها الأغنام وأشهرها " قرة قلبي " التي يؤخذ منها الصوف الجيد لصناعة السجاد العالي القيمة هذا بالإضافة إلى الأغنام العادية التي يطلقون عليها " عربية " أما الماعز فقد وجدت في المراعى الجبلية المنتشرة على السفوح الجبلية بالإقليم [3]

وهناك من أهل الإقليم من يعتمد على تربية الماعز والأغنام وهم البلوخ ، فيقومون بالرعي في المناطق المرتفعة في فصل الصيف تجنبا لحرارة السهول ، ثم يقومون بالرعي في المناطق المنخفضة شتاءا [4]

---

(1) الأفغانى ، تتمة البيان ، طبعة القاهرة ، 1904 م ، ص 146

(2) السمرقندى ، جهار مقالة ، ص 39

(3) عبد الباقى لطيفى : أفغانستان ويك نكاه اجمالى به أوضاع وشئون مختلفة وحالات وعموميت ، جاب كابل 1325 هـ . ش ، ص 123 ، سالنامة ، كابل ، مكتب ثقافى أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر ، طبعة كابل ، 1318 هـ . ش ، ص 450

(4) محمد على ، عادات الشعب الأفغاني وتقاليده ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الانجلو ، القاهرة ، 1981 م ، ص 54 – 55

الدواب :

كانت أهم الدواب بإقليم قندهار الخيول والتي جلبت إلى الإقليم من مدينة هراة المجاور، وقد تميزت بأنها من الأنواع الجميلة [1]

كما كانت تربى بقندهار الأبقار والثيران والإبل بنوعيها : ذات السنام الواحد وذات السنامين ، والتي كانت صغيرة الحجم [2]

وقد لعبت الإبل دورا مهما في قندهار وذلك نتيجة للطبيعة الجبلية للإقليم ناحية الشرق وجبال هندوكوش وسلاسلها الممتدة تدريجيا نحو الغرب ، حيث كانت وسيلة النقل التقليدية في وسط آسيا [3] وأسهمت بشكل واضح في تيسير حركة القوافل التجارية إلى بلاد الهند وأقاليم وسط آسيا [4]

وقد تواجدت الإبل و الجمال و النوق بكثرة بقندهار والتي جلبت من إقليم السند الذي اشتهر بتربيته [5] عن طريق التبادل التجاري وقد تواجدت في المناطق الصحراوية بالإقليم عدد من الحيوانات الصحراوية ، وأنواع أخرى من الحيوانات الأليفة كالقطط و الكلاب [6] كما تواجدت في النواحي ذات الطبيعة الجبلية بالإقليم والغابات الثعالب و الغزلان [7] وهناك البغال والحمير وكان عدد كثير من البغال يستعمل كدواب للبريد و النقل و الركوب هذا بالإضافة لحرث الأرض

---

(1) مجهول ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت 1988 م ، ص 403 إصلاح ريحان ، هرات ، ص 254

(2) ابن الوردى، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط 2، القاهرة د . ت، ص 204 ، سالنامة، كابل، ص 442

(3) Louis Dupree , Afhganstan. , P . 48

(4) Bosworth , The Medieval History OF Iran And Afhganstan. , P . 1

(5) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 363

(6) حسين مجيب ، فارسيات وتركيات ، (القاهرة 1984 م) ، ص 141

(7) قحطان عبد الستار الحديثى ، دراسات فى التنظيمات الاقتصادية بخراسان (البصرة 1987 م) ، ص 92

الزراعية ، وفي الغابات التي تغطى الجبال تعيش الذئاب والضباع والثعالب [1]

الطيور :

تعددت الطيور بالإقليم وأشهرها " الكبك " وهو طائر يتميز بحسن المشية " قر قاول " باللغة الأفغانية ، وهو يتميز بالريش الجميل ، وهناك أنواع أخرى من الكبك ذات اللون الذهبي ويطلق عليه " كبك الوادي " [2]

كما وجدت البلابل حسنة الصوت والببغاوات والطواويس ذات الألوان الجميلة[3] كذلك كان الحمام يربى في أبراج شيدت له وقاية من الحيوانات الضارة والأفاعي واستخدم زبله في تسميد الأرض والمحاصيل الزراعية [4]

وهناك العصافير ذات الألوان الجميلة وطائر العقعق في المناطق الباردة [5] ، والطيور الجارحة كالصقر والعقبان والتي يطلق عليها " كيرك " وتستخدم في مطاردة الغزلان [6] وغيرها من الحيوانات وأيضا طائر " الحجل " وهو طائر يرى يطلق عليه دجاج البر ويتميز بمنقار أحمر كما يقال له " القبج " [7]

وهناك النسر والبجع والبط والأوز [8] ويوجد نحل العسل على سفوح الجبال بالإقليم واهتم الأفغان بتربيته من أجل إنتاج العسل ويعد عسل النحل من الأغذية المفضلة لديهم [9].

---

(1) دائرة معارف بطرس البستانى ، طبعة دار المعرفة ، بيروت د . ت ، ج 4 ، ص 53
(2) النويري (ت 733 هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت فواز ، 33 جزء ، ط 1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1423 هـ ، ج 3 ، ص 130
(3) Elphinstone , Rayaume De Kabul , Paris , 1817 . P . 133
(4) نيقولا زيادة ، الزارع ، ص 76
(5) دائرة معارف آريانا ، ص 70
(6) ابن الوردى ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص 206 ، دائرة معارف آريانا ، ص 80
(7) النويرى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 223
(8) دائرة معارف بطرس البستانى ، ج 4 ، ص 53 - 54
(9) دائرة معارف آريانا ، ص 70

ثانيا ـ الثروة المعدنية والصناعات القائمة عليها :

أ : الثروة المعدنية :

تنوعت الثروة المعدنية بقندهار وتتمثل في الحديد و الفضة و النحاس والكروم [1] كما تواجد عنصر الملح بالقرب من رخج واستخرج بكثرة وهو ما أشار إليه الجغرافي الاصطخرى : " أكثر غلاتها الملح " [2] كذلك استخرج الذهب بكثرة بالمنطقة المحيطة بمحيط قندهار [3] وأيضا الميكا والكبريت [4] كما يوجد الرصاص وملح البارود والزئبق [5]

ومما سبق يتضح أن قندهار توفر في باطن أرضها ثروة معدنية اشتملت على معادن متنوعة ومتعددة ساعدت على قيام عدد من الصناعات التي كانت من مقوماتها توافر هذه المواد الخام بالإقليم .

ب : الصناعات :

قامت عدة صناعات بالإقليم خلال فترة البحث ويرجع ذلك لتوافر مقوماتها وتتمثل في : -

1 – توافر المواد الخام المتنوعة سواء زراعية أو معدنية

2 – موقع قندهار التجاري المهم الذي ساعد على الاستيراد و التصدير في سهولة ويسر [6]

---

(1) جودة حسنين جودة : جغرافية الدول الإسلامية ، ص 632
(2) المسالك الممالك ، ص 143
(3) ابراهيم رزقانة : الجغرافية الاقليمية ، ج 2 ، 107 ، 110
عطيات حمدى ، العامل الجغرافى وأثره فى نشأة المدن فى أفغانستان ، ص 78
(4) شوارى ائتلاف، اطلاعات كلى به طور اختصار در بارة أفغانستان، بمناردومين ، أفغانستان ، ص 645
(5) دائرة معارف بطرس البستانى ، ص 54
(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87
Sykes , , Afhganstan , P . 179 , Frye , Golde Age Of Persia P . 30

3 – حرص الأمراء والسلاطين على العمل على إقامة مراكز صناعية مهمة في المشرق الإسلامي [1] ، وقد تقدمت الصناعات عند الفرس منذ القدم بما شجع على الاهتمام بهذا النشاط للاستفادة المثلى منه [2]

4 – إتقان حرف معينة مثل الحياكة [3] وصناعة الحلي لتوافر خام الذهب [4]

وقد ترتب على ذلك قيام بعض الحرف الصناعية .

أ- صناعة المنسوجات :

اشتهرت بلاد فارس بصناعات نسيجية متعددة ومتنوعة فهناك القطنية والصوفية والحريرية [5] وقد حظيت قندهار بشهرة في هذه الصناعة حيث اشتهرت بصناعة السجاد الجيد بأنواعه المختلفة فقد توافرت المواد الخامة القطنية والصوفية[6]، وقد ساعد على إنتاج المنسوجات الصوفية توافر الصوف الجيد من أغنام من سلالة (القرقلى) التي تتميز أصوافها بالجودة[7] .

واشتهرت قندهار أيضا بصناعة البسط التي كانت تصدر إلى نواحي عديدة ، وهناك صناعة الملابس التي ضمت العديد من السكان الذين يجيدون حرفة الحياكة حيث كانت مدن غلبت هذه الحرفة على أهلها وكانت النشاط الأساسي لديهم[8]

---

(1)بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق و المشرق الاسلامى ، ط 1 ، القاهرة 1410 هـ / 1989 م ، ص 227

(2)سعيد نفيسي ، تاريخ تمدن ايران ساسانى ، انتشارات دانكشاه ، تهران ، 1331 هـ . ش ، ص 306 ، حميد نورى ، سهم إيران ، ص 32

(3)الإصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 143

(4)ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامى ، ج 2 ، ص 107 ، 110 ، ، عطيات حمدى ، الموقع الجغرافى ، ص 87

(5)ابراهيم رزقانة ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 107 ، 110 ، عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 87

(6)ابراهيم رزقانة ، نفس المرجع والصفحة ، عطيات حمدى ، نفس المرجع والصفحة

(7)عبد الباقى لطيفى ، أفغانستان ، ص 123

(8)الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 143

وكان يتم صبغ الصوف بمادة الصباغة التي كانت غالبا ما تستورد من الأقاليم المجاورة [1] ، ووجدت صناعة المنسوجات الحريرية اعتمادا على تربية دودة القز لإنتاج خيوطه التي تغذت على أشجار التوت المنتشرة بالإقليم [2]

أما صناعة الحصر فكانت منتشرة في إقليم قندهار، واعتمدت بجانب البردي والقصب على سعف النخيل المتوافر بالإقليم [3]

الصناعات الجلدية :

لقد اعتمدت هذه الحرفة على جلود الحيوانات التي كانت توجد بالإقليم من الماعز والأغنام والإبل [4] ، وقد استخدمت هذه الجلود في تصنيع الأحذية والفرش والبسط [5]

ب – الصناعات الغذائية :

قامت بقندهار صناعة تجفيف الفواكه حيث كانت تنقل إلى النواحي المختلفة [6] كذلك قامت صناعة التمور اليابسة لتوافر النخيل بالإقليم [7] كما أنتجت الزبيب الجيد والذي كان من مقوماته توافر أشجار العنب بأنواعه المختلفة [8] .

---

(1) دائرة معارف آريانا ، ص 102
(2) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 183
(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 324 ، عبد العزيز الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، بغداد ، 1948 م ، ص 96
(4) مير غلام ، أفغانستان ، ص 99
(5) مير غلام ، المرجع السابق ، ص 99 ، دائرة معارف آريانا ، ص 102 – 103
(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87
(7) مجهول ، حدود العالم ، ص 80 – 81
(8) مجهول ، نفس المصدر، ص 81

obeikandl.com

وكانت هناك صناعة الخبز وهى من الصناعات ذات الشهرة عند الأفغان [1] وازدهرت وتطورت صناعة تعبئة التوابل بأنواعها و التي كانت ترد إلى البلاد عن طريق التجارة مع الهند [2] وساعد على ذلك موقع قندهار التجاري المهم

كما كان لتوافر الفاكهة وزراعتها دوره في تطور صناعات غذائية أخرى [3] مثل صناعة الحلوى بأنواعها المختلفة [4] وتوافر قصب السكر و الذي يرجح أنه كان يجلب من إقليم هرات المجاور لقربه وللتبادل التجاري بين كلا من قندهار وهرات [5]

الصناعات المعدنية :

قامت عدة صناعات معدنية بقندهار ومن هذه الصناعات صناعة السيوف[6] واشتهرت بها مدينة بست من أعمال الإقليم ويرجع ذلك لتوافر المواد الخام وكذلك وجود معسكرا للجيش بها الأمر الذي كان من عوامل ازدهار هذه الصناعة حيث كانت القاعدة العسكرية وبخاصة في فترة الحكم الغزنوى [7].

كما كانت هناك الصناعات الحديدة الخاصة بأدوات الفلاحة و الزراعة مثل الفئوس و المحاريث والمعاول وهى من الأدوات المهمة التي اعتمدت عليها عملية الزراعة في قندهار [8]

---

(1) ابراسيم شكور ، عقايد ورسوم عامه دردم خراسان ، انتشاران فرهنك ايران ، ص 86
على رضا آبادى ، أفغانستان ، ص 39
(2) عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 87
(3) مجهول ، حدود العالم ، ص 81
(4) تعددت صناعة الحلوى فهناك اللوز والزبيب الطائفى والنجد العسجد . انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 324
(5) دائرة معارف آريانا ، ص 97
(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107
(7) محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 32
(8) Stephen Tanner , Afhganstan , P . 4

وهنـاك صـناعة الرمـاح والـدروع الحربيـة [1] وكانـت هنـاك الصـناعات النحاسية من الأواني والأطباق التي قامت في مدينة قندهار والأرطال والطسوت والأباريق [2] وكانـت تطبـق الأواني النحاسـية بالفضـة والـذهب وكانـت هنـاك طريقـة الترصـيع أو التركيـب طريقـة في الزخرفـة قوامهـا حفـر رسـوم علـى سـطح معدني أو خشبي ، ثم ملء الشقوق التي تؤلف هذه الرسوم بقطع أخرى من مادة أغلى قيمة [3]

الصناعات الخشبية :

اعتمدت في المقام الأول على أنواع الخشب الجيد الموجود بالإقليم [4] وكذلك أخشاب جلبت من بوشنج على الراجح حيث كانت أخشابها تصدر إلى نواحي عديـدة وبخاصـة خشـب أشـجار العرعـر وكانـت تحمـل إلى الآفـاق علـى حـد قـول الاصطخرى [5]

إضافة إلى صناعة الأثاث وأبواب المنازل وفتحاتها استعملت ألواح الخشب في صناعة الأنواع المختلفة من السفن التي كانت تعبر نهر الهلمند [6] ، وكان هنـاك جسر من السفن أمام مدينة بست يتم من خلاله عملية العبور لنهر من جهة أخرى حيث يستخدمه التجار لعبور النهر [7]

---

(1) مير غلام ، أفغانستان ، ص 99
حسن الباشا ، الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، 1396 هـ ، ص 163
(2) عطيات حمدى ، المرجع السابق ، نفس الصفحات
(3) زكـى محمـد حسـن ، الفنـون الايرانيـة فـى العصـر الاسـلامى ، (دار الكتـب المصـرية ، 1946 م ، ص 275)، فنون الاسلام ، (دار الراشد العربى ، 1947 م) ص 530
(4) تمثلت فى أشجار البلوط و الزان والصنوبر دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص 355 – 356، جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الإسلامية ، ص 624
(5) المسـالك والممالـك ، ص 151 ، ابـن بطوطـة ، تحفـة النظـار فـى غرائـب الأمصـار وعجائـب الأسـفار ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1358 هـ / 1938 م ، ج 1 ، ص 248 ، دائرة معارف اريانا ، ص 75
(6) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 24 ، حاشية 3
(7) كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 283

وقد استخدم الحرفيون طرق متنوعة في زخرفة المنتج الخشبي [1] ، ومن هذه الطرق و الأساليب طرق التجميع و التعشيق و الحفر العميق وهذا بالإضافة إلى طريقة التطعيم ويتم ذلك بحشو الخشب بمادة أثمن من الخامة المستخدمة من الخشب مثل العاج[2] وكان استخدام خشب الساج [3] والخلنج [4] من أهم الأخشاب المستخدمة في صناعة السفن [5] وكانت تستورد هذه الأنواع من الهند [6]

صناعة الحلي :

قامت صناعة الحلي بقندهار وذلك اعتمادا على توافر معدن الذهب [7] الذي كان يستخرج من أرضها بكميات كبيرة [8]، وتمثلت أنواع الحلي في القلائد والدلايات والخواتم [9]، وكانت أشكال الحلي على طريقتين ، ميتازات فصوص ، وفيها كانت تصب المينا في حواجز رقيقة ذهبية تلصق على المعدن والثانية طريقة الحفر وفيها توضع المينا في تجاويف حفرت خصيصا لها على صفحة الحلي المراد زخرفته ثم يتم حرقه في النار فتثبت المينا [10] .

---

(1) حسن الباشا ، مدخل الى الأثار الاسلامية ، ط القاهرة ، د . ت ، ص 363

(2) حسن الباشا ، الفن عند الشعوب الإسلامية ، ص 164 ، 168

(3) الساج : ضرب من الشجر من الفصيلة الأرثرية النادرة ، حجمه كبير جدا ، وخشبه صلب جدا ، لا ينبت إلا فى بلاد الهند ، وجمعه سيجان (المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 478 ، أدى شير ، معجم الألفاظ الفارسية، ص 96).

(4) الخلنج : لفظ فارسي معرب ، وهو نوع من الأحشاب ثمره بين الصفرة والحمرة ، يتخذ من خشبه الأوانى والطرائق والأساريع الموشاة ، وجمعه الخلانج (أدى شير ، المرجع السابق ، ص 56)

(5) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، (ط 2 ، القاهرة 1955 م) ، ص 54

(6) محمد محمود ادريس ، تاريخ العراق و المشرق الاسلامى خلال العصر السلجوقى الاول ، نهضة الشرق، القاهرة ، 1985 ، ص 192

(7) وقد أشار الذهبى الى ظهور معدن الذهب بالاقليم سنة 390 هـ . سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 131، آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 236

(8) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 101 – 103 ، ص 107

(9) El Phinstone : Table Ov Royaume De Kabul , Paris , 1817 , P . 189

(10) سعاد ماهر ، أثر الماوردى فى الفن السلجوقى ، مقال نشر بمجلة المؤرخ العربى ، العدد العاشر ، بغداد 1957 ، ص 70 ، ص 74 ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 م ، ص 295 – 296

الطواحين الهوائية :

كانت الطواحين حتى القرن الرابع الهجري يتم تشغيلها وإدارتها باليد ، وكانت تحدث أصواتها مفزعة [1] ، ولما كانت مدن قندهار تتميز بكثرة رياحها قد أسهم ذلك في إقامة الأرحاء وتعددها بالإقليم [2] ووضعت على الأنهار

وتعد الطواحين الهوائية من الابتكارات الإسلامية [3] وقد استخدمت في طحن الغلال و الحبوب كما وجدت بها فتحات تفتح وتغلق طبقا للطلب والحاجة[4]

النشاط التجاري .

تميزت قندهار بموقع جغرافي مهم ومتميز فهي ترتبط بممر بولان الذي يعتبر أحد الطرق الرئيسة للوصول إلى بلاد الهند ، كما أنها تقع عند انتهاء حافة عالية من جبال هندوكوش وفي غربها ينفتح السهل وتتجمع مجموعة روافد نهر ارغنداب، وتتجمع في هذا السهل عند قندهار مجموعة طرق أحدها يسير حتى كابل ثم إلى حوض مدينة بيشاور ، والأخر يسير حتى حوض السند ومنه إلى بلاد الهند [5]

وقد ارتبطت قندهار ببلاد الهند ارتباطا وثيقا ، وتبادلت معها السلع التجارية على اختلافها فكان تنقل فيها المواد الخام و الفاكهة المجففة و الحرير والأواني النحاسية و السيوف هذا بالإضافة إلى السجاد الجيد وكان يرد إليها من بلاد الهند الأقمشة الحريرية و العقاقير الطبية والبضائع الهندية الأخرى مثل التوابل [6]

---

(1) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 305
(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص 350 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 333
(3) آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 306 – 307
(4) وليام الخازن ، الحضارة العباسية ، دار المشرق ، بيروت ، 1992 م ، ص 74
(5) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى، ص 87، ص 101 – 103 ، وراجع إبراهيم رزقانة ، الجغرافية الإقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، 110
(6) عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 87 ، ص 101 – 103

كما تميزت مدينة بست التي كانت من أهم أعمال إقليم قندهار بمكانة تجارية متميزة ، حيث كانت القوافل التجارية الآتية من الشمال و الغرب (أي من مدن هراة وسيستان " سجستان ") تلتقي في بست لتواصل سيرها إلى بلاد الهند كما أن وقوعها – بست – في المنطقة التي يقع فيها نهر هلمند جعل منها منطقة صالحة لعملية الملاحة ، ويوجد عند المدينة جسر القوارب الذي استخدمه التجار لعبور النهر [1]

ونستنتج من المصادر أهمية إقليم قندهار والدور الذي لعبه في النشاط التجاري في المشرق خلال فترة البحث والتي ترجع إلى عدة عوامل :

1 – توافر المواد الخام الزراعية و الحيوانية والمعدنية و المنتجات المصنعة وزيادتها عن الحاجة مما ساعد على جعلها تصدر إلى الأقاليم الأخرى [2]

2 – موقع المدينة الاستراتيجي المهم واتصالها بممر بولان [3]

3 – اتصال إقليم قندهار ببلاد الهند ذات التنوع و الوفرة في المنتجات [4] حيث كان يرد إليها الكثير من البضائع و المنتجات الهندية

4 – وقوع إقليم قندهار على الطريق الذي يربط المدن التجارية المهمة بأفغانستان فهناك طريق رئيسي يبدأ من مدينة بلخ في الشمال ثم يصل إلى مدينة هرات ثم إلى قندهار وغزنة مخترقا جبال هندوكوش حتى تصل إلى مدينة كابل ووادي نهر السند ثم إلى بلاد الهند [5]

---

(1) سوردل تومين (Saurdel Thomine) بست ، مقال بدائرة المعارف اسلامية ، ج 7 ، ص 216 ، ص 219 كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 383

(2) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103

(3) دائرة معارف اريانا ، ص 127

(4) دائرة معارف اريانا ، ص 127، إبراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، 110

(5) للمزيد من التفاصيل راجع ابن الفقيه ، البلدان ، ص 270 ، ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص 10 ، هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، 4 أجزاء ، ترجمة أحمد رضا ، مراجعة عز الدين فودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 م ، ج 1 ، ص 153 ، محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 149 – 150

وإذا ما كانت الرحلة التجارية تبدأ من الجنوب فإنها تمر بهذه المدن حتى تصل إلى مدينة بلخ وبذلك يتيسر الانتقال إلى بلاد ما وراء النهر أو إلى ناحية أخرى من إقليم خراسان .

وهناك طريق آخر كان يربط بين هراة وكابل مارا بوادي نهر هراة حتى يصل إلى ممر باميان ومنها إلى كابل ، ومن ثم يصبح هذا الطريق وسيلة ميسرة وسهلة يتم عن طريقه ارتباط قندهار بهراة [1]

وكان للممرات الجبلية دورا مهما في سهولة ربط هذه الطرق ويرجع ذلك إلى أن المفاتيح والمغاليق معقودة على الجبال وممراتها [2]

1 – التجارة الداخلية :

الأسواق :

تركزت التجارة الداخلية في قندهار في الأسواق ، التي كانت زاخرة بالعديد من المنتجات سواء كانت بضائع ضرورية أو ترفيهية بغرض الكماليات [3] وكانت المدن بصورة عامة أسواقا لما يحيط بها من قرى ، فهي مراكز لإنتاجها ومراكز تبيع لها ما تحتاج إليه من مواد ، وكان أهل القرى يأتون إلى الأسواق التي تعقد في أيام خاصة في الأسبوع [4] .

وكان من سمات الأسواق في الإقليم أن كانت كل طائفة من التجار في قسم معين من هذه الأسواق ، فكانت توزع كل احتياجات الناس اليومية من المواد الغذائية الضرورية لهم ، وارتبطت هذه الأسواق ارتباطا وثيقا بالرساتيق و القرى ، ووفرت السلع و البضائع للمدن [5]

---

(1) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 91 – 92
(2) محمد عبد القادر ، المسلمون فى أفغانستان ، ص 17
(3) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 398 – 399
(4) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 138 ، إدريس ، تاريخ العراق ، ص 192 – 193
(5) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 1 ، ص 385 – 286 ، عصام عبد الرؤوف ، تاريخ الإسلام ، ص 175 ، محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 271

وكان إقليم قندهار شأنه شأن الأقاليم الأخرى في المشرق الإسلامي من حيث أنه يتميز بصفات مشتركة وممزوجة من الحياة المدنية و الريفية وكانت الوحدة الرئيسة فيها هي الرستاق الذي كان بمثابة الرافد و المصدر الرئيسي الممول للمدينة من المواد الغذائية المختلفة سواء كانت حيوانية أو نباتية وكان كل رستاق يعتبر كيانا في حد ذاته واحتوى على سوق مركزي [1]

ومع اختلاف وجهات النظر و الاتجاهات حول فكرة المعيشة ، كما ذكرنا في كل من المدينة أو الرستاق الا أن هناك تكاملا وترابطا وثيقا بين المدينة و الرستاق في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بشكل عام ، بحيث لا تستغني الواحدة عن الأخرى لأغراض الازدهار و الرفاهية

وكان السوق عبارة عن حوانيت [2] على شكل صفوف في مكان واحد [3]، وقامت كل طائفة من التجار بالمكوث إلى ما بعد الظهر ، ولا يعودون إلى منازلهم من الأسواق إلا في المساء ، وقاموا بتناول طعامهم في أحد المطاعم أو يستحضرون شيئا منها إلى دكاكينهم ، وكان أصحاب المطاعم يعتنون بمظهر طبيخهم وصنعته[4]

ولما كان إقليم قندهار ليس منفصلا أو منعزلا عن المؤثرات الاقتصادية في الدولة الإسلامية فقد تعددت أنواع التجار في الإقليم [5] وهم ثلاثة أصناف :

---

(1)Bosworth , The Ghazavids , History , London , 1945 , P . 15

(2) حوانيت جمع حانوت ، والحانُوتُ مصطلح معروف يعني الدكان ، قال الأخطل: " ولقد شربت الخمر في حانوتها " ، وكانت العرب تسمي بيوت الخمارين الحوانيت ، وأهل العراق يسمونها المواخير (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص 26)

(3) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 326
سرور ، تاريخ الحضارة ، ص 220

(4) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 129
آدم متز ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 325

(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 432 – 433

أ – الخزان : وهو التاجر الذي يشترى البضائع في وقت توفرها ، وحفظها إلى أن تصبح قليلة ، حتى يتعذر حملها وينقض وقتها وكثرة طلابها أي احتكارها ، وهذا النوع من التجار يحتاج إلى تقديم المعرفة بأحوال البضائع في أماكنها وبلادها وكثرتها ، أو قلتها ورخصها أو غلائها وهو لا يحتاج إلى سفر [1]

ب – الركاض : وهذا الصنف من التجار يقوم بالسفر و الترحال من بلد إلى بلد بصفة دائمة ويتعامل مع بلاد مختلفة [2]

ج – المجهز : وهذا الصنف يبقى مستقرا في محله ، ويقوم بانتداب عنه من يسافر إلى البلاد الأخرى ويكون له وكلاء مأمون من ذوى الخبرة ، يتولون عملية البيع ويقومون بها ولهم جزء من الربح [3] وكان لوكلائهم أهميتهم ودورهم المؤثر في النشاط التجاري [4]

وكان من اللازم تهيئة السبل أمام التجار و الأجانب منهم بصفة خاصة حتى يستطيعوا مزاولة أعمالهم دون عناء كبير وأقيمت العمائر التجارية المختلفة[5] وهذه العمائر التجارية وإن اختلفت أسماؤها وطرز عماراتها إلا أنها جميعا أنشئت لتحقيق غرض واحد ألا وهو خدمة النشاط التجاري وحركة التجارة [6]

وتضمنت الأسواق في الإقليم هذه العمائر التجارية متمثلة في الخانات [7]

---

(1) الدمشقى ، الإشارة الى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، 1318 هـ ، ص 70 – 72

(2) الدمشقى ، نفسه ، ص 73 – 74

(3) الدمشقى ، نفسه ، ص 75

(4) التنوخى ، الفرج بعد الشدة التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، جزءان ، القاهرة ، 1904 م ، ج 2 ، ص 5

(5) عطية القوصى ، تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص 192

(6) عطية القوصى ، تجارة مصر فى البحر الأحمر ، ص 192

(7) الخانات : مبنى ضخم البناية يشتمل على مجموعة من الحوانيت الكبيرة و الصغيرة ومخازن للبضائع ويتوسط الخان فناء كبير على هيئة رواق مغطى وفيه يحفظ التجار بضائعهم ، وفيه يجد التجار سبل الماوى و الراحة من رحلاتهم الشاقة وهو لفظ فارسى الأصل ويعنى الحانوت و الدكان و المخدع ، أدى شير ، الألفاظ الفارسية ، ص 58 ، عطية القوصى ، المرجع السابق ، ص 197

والفنادق [1] والقياسر [2] والوكالة [3] وكانت للأسواق في الإقليم تأثير وانعكاس على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، العامل الاقتصادي له أثره على المجتمع ويتضح ذلك من خلال التعاملات الاقتصادية والصفقات التي تعقد والتي تؤثر بدورها على الأسعار [4]

وكان هناك دور اجتماعي للأسواق حيث أسهمت في انتقال عادات وأنماط اجتماعية خاصة بالغرباء تأثر الإقليم بها والمجتمع القندهارى ، ويتضح ذلك في الزى وأصناف الطعام وكثير من العادات الاجتماعية الأخرى [5]

وكان لموقع الإقليم التجاري أثره وانعكاساته على انتعاش سوق المال والنشاط التجاري الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور أساليب جديدة في المعاملات المالية التي يتيسر للعملاء سبل التعامل ، فتم استعمال السفاتج – جمع سفتجه – وهى حوالة خطاب ، يشتمل قدرا معينا من المال يكتب في السفتجه يصرفها المسافر من صراف محدد في البلد التي سيصل إليها .

(1) الفنادق : جمع فندق وهو عبارة عن بناء ضخم مربع على شكل الحصن ، امتدت خارجه حدائق اشتملت على الأشجار وكانت بناية الفندق تتألف من عدة فنادق ، وفى الدور الأرضى منه كانت المخازن و الحوانيت التى تطل على فناء داخلى فسيح ليتمكن أصحاب البضائع من التعبئة و التفريغ ، بينما تضم ادواره العليا مساكن التجار التى كانوا ينامون فيها ، آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 387 ، عطية القوصى ، نفس المرجع ، ص 192 – 193

(2) القياسر : وتشتمل على مجموعة من المبانى العامة ، فيها حوانيت ومصانع ومخازن ، وهى تشتمل كذلك على أروقة والكلمة مشتقة من اليونانية من لفظ يعنى " السوق الامبراطورية " راشد البراوى ، حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين (القاهرة 1948 م) ، ص 271 ، 272

(3) الوكالة : تشبه الفندق فى نظامها حتى انه كان يطلق عليها فى أحيان كثيرة اسم فندق ووجهة الاختلاف الوحيد بين الإثنين أن الوكالة كانت مقتصرة على نزول التجار القادمين من المشرق الاسلامى . سرور ، تاريخ الحضارة ، ص 156

(4) عبد الله مير ، أفغانستان ، ص 80

(5) على حسنى الخربوطلى ، الحضارة الاسلامية ، ص 259 – 260 ، نيقولا زيادة ، إيقاع على أوتار الزمن ، ص 62

والصك أشبه بالشيك يتم فيه تدوين قيمة الاستحقاق وإثباته وكذلك موعد استحقاق صرفه [1] كذلك كانت هناك الجهابذة – تعريب جهبذ وهو الناقد – العارف بغوامض الأمور والخبير بطرق النقد وكان يتولى المصارف التي أنشئت في العصر العباسي [2]

وكانت الرقابة على الأسواق بالإقليم تتم عن طريق المحتسب فكان بكل مدينة محتسب وظيفته منع التطفيف في الكيل والميزان ، ومنع الغش والتدليس في البيع ، وضبط الأسعار ، والإشراف على عمليات البيع والشراء في الأسواق ، ومراقبة الأوزان والأسعار ، ومراقبة البضائع التي يؤتى بها من الأطراف لتباع في الأسواق دون غشها ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [3]

وخولت للمحتسب سلطات حتى يتمكن من أداء وظيفته على الوجه الأمثل مثل اسداء النصح والتعنيف والتوبيخ والتهديد والضرب والردع والزجر والتشهير وفقا لما تقتضيه الظروف [4]

وكان لكل سوق مراقب يتبع المحتسب ويتابع حركة البيع والشراء ويمنع عرض المغشوش من السلع والتلاعب في الأسعار [5] ونظرا لمكانة الإقليم التجارية في هذه الفترة [6] فمن الراجح أن التجار بالإقليم كانت تجمعهم على اختلاف أجناسهم نقابة كبيرة يطلق عليها " نقابة التجار " يكون على رأسها تاجر من ذوى السعة والمال يعرف باسم الشاهبندر " وكان يتمتع بمكانة مرموقة عند أهل الحكم

---

(1) عصام الدين عبد الؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 270 – 272
(2) حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامى فى العصر العباسي ، (القاهرة 1977 م) ، ص 207
(3) الماوردى ، الرتبة فى طلب الحسبة ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، ميكروفيلم رقم 24 ، ورقة 8 – أ
(4) الماوردى ، المصدر السابق ، ورقة 47 – أ ، 49 – أ
(5) عصام الفقى ، الدول المستقلة ، ص 268
(6) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 35 ، إبراهيم رزقانه ، الجغرافية الإقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، 110، عطيات عبد القادر، العامل الجغرافى ، ص 87 ، سوردل تومين ، بست ، ج 7 ، ص 216 – 219

والناس وكان يساعده عدد من التجار يتولون معه تصريف الأمور المتعلقة بطائفة التجار [1]

التجارة الخارجية في قندهار :

شهدت التجارة الخارجية في قندهار مزيداً من التطورات الملحوظة ، منها ازدياد وصول التجار المسلمين إلي الصين شرقاً ، مارين عبر سمرقند وتركستان بقوافلهم المحملة بأنواع السلع والنفائس [2] ، وقد تعددت العوامل التي أدت إلي تلك التطورات ، وكان في مقدمتها زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي وتنوعه في قندهار ، وتوسط قندهار وغيرها من بلدان المسلمين في المشرق بين عالمين كبيرين: الهند والصين شرقاً ، والغرب الأوربي وسائر الدول الإسلامية غرباً [3] ، وواكب هذا اتساع النفوذ الإسلامي ، وتنامي الاتصال بين الأقاليم والشعوب الإسلامية ، وعدم وجود قيود علي تنقل الأشخاص والسلع ، مما أدي إلي رواج الحركة التجارية في البلاد الإسلامية [4] .

وبشكل عام شجع الخلفاء العباسيون وسلاطين الدول المستقلة في المشرق الإسلامي النشاط التجاري ، عندما حفروا الآبار وأقاموا المحطات والخانات علي طول طرق القوافل وأنشئوا المنارات في الثغور [5] .

---

(1) حسين مؤنس ، عالم الإسلام ، القاهرة ، 1973 م ، ص 331 – 332

(2) جمال فوزي محمد ، الأحوال الحضارية في إيران من سنة 485 – 628 هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1418 هـ / 1997 م ، ص 150

(3) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 205 ، عبد الحي حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، ص 461 ، علي أبادي ، أفغانستان ، ص 39 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدول المستقلة ، ص 268

(4) عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 87

(5) الاصطخري ، المسالك و الممالك ، ص 141 ، ابراهيم باستاني باريزي : يعقوب بن الليث ، ص 82 ، شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، الطبعة الأولي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 1996 م ، ص 383 . والمنارة موضع النور ، أو الشمعة ذات السراج ، والجمع مناور ومنائر (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 5 ، ص 188 ، 246 ، مادة (نأر ، نير) ، ج 5 ، ص 240 ، مادة (نور)

Poul English The Tradation Al City Of Heart Afhganstan In Carl Brrown From Madadina To Metropelis , New Jersey , 1973 , P . 81

وفي الواقع يرجع رواج الحركة التجارية في قندهار في فترة الدراسة إلى انتعاش التجارة في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين بين أوربا والعالم الإسلامي ، وازدهار الطرق التجارية التي كانت تربط بين أوربا وآسيا ، وكذلك الإنتاج الوفير من السلع الثمينة النادرة مثل ، الرقيق والفراء ، والسيوف والدروع ، والخيل والسروج [1] ، وأيضا تعدد الأنهار الداخلية والخارجية التي كانت تشكل وسائل ربط واتصال بين قندهار والبلاد المجاورة لها ، مثل نهر هنقند الذي ينبع من الغور ويجرى حتى يصل إلى حدود الرخج والداور، ثم يمر على مدينة بست وسجستان ، ويصب مياهه في بحيرة زره [2].

وساعد موقع قندهار التجاري المهم على الاستيراد والتصدير في سهولة ويسر ، مع دول المشرق الإسلامي المختلفة[3]، كما أدى استقرار العملة بقندهار في فترة الدراسة إلى تعدد علاقاتها التجارية ، وزيادة الثقة بين تجارها وغيرهم من التجار المتعاملين بتلك العملة [4]

---

(1) سيف شاهين المريخي ، العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، مجلة مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية ، الدوحة ، 1423هـ/2002 م ، ص 164 ؛ سامية مهدي عفيفي ، الوزراء الفرس من الدولة الطاهرية حتى نهاية دولة السلاجقة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الإسلامية و العربية ، جامعة الأزهر ، 1405هـ / 1985 م ، ص 109

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 351 – 352 ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ، ص 377 – 378 ، دائرة المعارف الاسلامية ، تهران ، المجلد الثانى ، ص353

(3) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87

Sykes , , Afhganstan , P . 179 Frye , Golde Age Of Persia P . 30

(4) لمزيد من التفاصيل راجع : مجهول ، سجستان ، ص 243 - 246 ، ابراهيم بستانى ، يعقوب بن الليث ، ص 42 ، ص 56 ، سعيد نفيسى ، تاريخ تمدن ايران ، ص 306 ، أحمد كهزاد ، أفغانستان ، مجلد دوم ، ص 351 ، محمد أبو الفرج العش ، النقود العربية الاسلامية ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و التراث ، إدارة المتاحف و الآثار ، الدوحة ، 2003 م ، = ص 36 ، محمد باقر الحسينى ، تطور النقود العربية الاسلامية ، دار الحافظ ، بغداد ، 1969 م ، ص 58 ، حصة عبد الرحمن الجبر ، النقود و الموازين والمكاييل ومقاييس الطول و المساحة فى بعض بلاد المشرق ، اقليم الجبال وخراسان وسجستان انموذجا ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، العدد الخامس عشر ، مارس 2007 م ، ص 421

Nornen D . Nied And Others , Cataloge Of Islamic Coins ,Glass Weights , Dies And Medalsin The Egyption National Library , Cairo Amarican Research Center In Egypt Catalogs 1982 , P . 36

وجدير بالذكر أن قندهار تمتعت بعلاقات تجارية خارجية كبيرة ، نظرا لموقعها التجاري المهم ، وتوسطها بين الصين والهند من جهة ، وبلاد المشرق الإسلامي من جهة أخرى [1]، فتعددت علاقاتها التجارية مع الصين والهند والتركستان وخراسان وسجستان وغير ذلك [2]

ونظرا للفائض التجاري من السلع داخل إقليم قندهار ، فقد تنوعت السلع التي كانت تُصدر من الإقليم ، وكان في مقدمتها : الثروة المعدنية المتمثلة في الحديد و الفضة والنحاس [3]، كذلك توافر الذهب بكثرة بالمنطقة المحيطة بإقليم قندهار مما جعل هناك فائضا للتصدير [4] وأيضا الميكا والكبريت [5] ، كما كان يوجد الرصاص وملح البارود و الزئبق [6]، وكان يصدر من الإقليم أيضا الكروم ، والملح الذي كان متوفرا بالقرب من رخج ، وكان يستخرج بكثرة هناك ، ويصدر إلى مختلف البلاد [7]

واشتهر إقليم قندهار بتوافر العديد من أنواع الدواب ، وكانت تصدر منه إلى مختلف البلاد ، وكان في مقدمتها الخيول ، التي تميزت بأنها من الأنواع النادرة والجميلة [8] ، واشتهرت قندهار أيضا بتجارة الإبل و الجمال و النوق التي كانت متوفرة بها بكثرة [9] ، إضافة إلى عدد من الحيوانات الصحراوية ، وأنواع أخرى

---

(1) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 143 ، عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87
Sykes , , Afhganstan , P . 179 Frye , Golde Age Of Persia P . 30

(2) الإدريسي (ت 548 هـ / 1154 م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت ، ج 1 ، ص 468 ، ميرزا ملا أحمد ، عصر سامانيان ، ص 631

(3) جودة حسنين جودة : جغرافية الدول الاسلامية ، ص 632

(4) إبراهيم رزقانة : الجغرافية الاقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، ص 110
عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 78

(5) شؤرى ائتلاف، اطلاعات كلى به طور اختصار در بارة أفغانستان ، بمناردومين ، أفغانستان ، ص 645

(6) دائرة معارف بطرس البستانى ، ص 54

(7) الإصطخرى ، المسالك الممالك ، ص 143

(8) مجهول ، شذرات من كتب مفقودة فى التاريخ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الضرب الاسلامى ، بيروت 1988 م ، ص 403 اصلاح ريحان ، هرات ، ص 254

(9) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 363

من الحيوانات الأليفة كالقطط و الكلاب [1] ، كما اشتهرت بالغزلان [2] ، والأبقار والثيران، وكان التجار يبيعون تلك السلع في أسواق بلاد المشرق الإسلامي المتعددة[3]

أما الواردات إلى إقليم قندهار فقد تعددت ، وكان على رأسها الثواب والأحجار الكريمة والإبريسم (نوع من المنسوجات يختلف عن القطن والحرير) من الهند[4] ، وكذلك الرقيق من بلاد الغور [5] ، كما جلب التجار إلى قندهار التمور من سجستان [6] ، والصابون من ترمز [7] ، والورق من سمرقند [8] ، والثياب والحلي من بخارى [9]

وكان لإقليم قندهار علاقات تجارية جيدة بإقليم خراسان ، فكان تجار قندهار يجلبون العديد من السلع التجارية المتوفرة في مدن إقليم خراسان المتعددة ، خاصة الزبيب المستخرج من الأعناب ، وعلى رأس تلك المدن كانوا يتاجرون معها مدينة هراة ، التي تميزت بتصدير الزبيب الجيد [10]، وكانوا يجلبونه أيضا من ولاية غرج الشار (أي جبال الملك وهي غرجستان الحالية) شمال شرقي هراة [11] ،

(1) حسين مجيب ، فارسيات وتركيات ، (القاهرة 1984 م) ، ص 141
(2) قحطان عبد الستار الحديثى ، دراسات فى التنظيمات الاقتصادية بخراسان (البصرة 1987 م) ، ص 92
(3) ابن الوردى ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط 2 ، القاهرة د . ت ، ص 204 ، سالنامة ، كابل ، ص 442
(4) سعيد نفيسي ، تاريخ تمدن ايران ساسانى ، انتشارات دانكشاه ، تهران ، 1331 هـ . ش ، ص 43
(5) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 468
(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 95
(7) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 224
(8) كوركيس عواد ، الذخائر الشرقية ، ج 5 ، ص 190
(9) نقولا زيادة ، بخارى ، ص 62
(10) المقدسي ، المصدر السابق ، ص 307 - 308 ؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 451
(11) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص 153

وأيضا كانوا يجلبون الحنطة من مدينة مرو التي كانت مشهورة بكثرة غلاتها [1] ، والأرز من بلدة أسفرايين التي امتازت بإنتاجها الوفير من الأرز [2] ، وكذلك كانوا يجلبون الأرز من مدينة بشتين القريبة من مرو [3] ، وأيضا كانوا يجلبون من خراسان الثياب القطنية [4] ، والمنسوجات الحريرية خاصة من مدينة نيسابور، التي كان يُصدر منها من فاخر ثياب الحرير[5] .

النظام المالي في إقليم قندهار :

تعامل أهل قندهار بالدرهم والدينار [6] واستمر ذلك حتى القرن الرابع الهجر/ العاشر الميلادي حيث أصبح الدينار هو العملة السائدة والمتداولة في المشرق الإسلامي [7]

وقد عثر في إقليم قندهار على عملات باسم السلطان محمود الغزنوى [8] ، وقد ذكر على هذه العملة اسم الخليفة بجانب اسم السلطان [9] وقد كتبت اغلب المسكوكات شأنها في ذلك شان المسكوكات الإسلامية بالخط الكوفي [10]

---

(1) المقدسي ، نفسه ، ص299
(2) المقدسي ، نفسه ، ص 318
(3) مجهول ، حدود العالم ، ص 117
(4) الإصطخري ، المصدر السابق ، ص 146
(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص 99 ، مجهول ، حدود العالم ، ص 118 ، الإصطخري ، نفسه ، ص 149 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 436
(6) مجهول ، سجستان ، النص الفارسى ، ترجم أجزاءه أحمد الخولى ، دار مراد ، القاهرة ، د. ت ، ص 243 ، ص 246 ، ص 257 ، ابراهيم بستانى ، يعقوب بن الليث ، ص 42 ، ص 56 ، ص 87 سعيد نفيسى ، تاريخ تمدن ايران ، ص 306 ، أحمد كهزاد ، أفغانستان ، مجلد دوم ، ص 351
(7) عطية القوصى ، اليهود فى ظل الحضارة الاسلامية ، القاهرة ، 1422 هـ / 2001 م ، ص 89
(8) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 40
(9) محمد أبو الفرج العش ، النقود العربية الاسلامية ، ص 36 ، محمد باقر الحسينى ، تطور النقود العربية ، ص 58 ، حصة عبد الرحمن الجبر ، النقود و الموازين ، العدد الخامس عشر ، ص 421
(10) العش ، المرجع السابق ، ص 490 ، عاطف منصور رمضان ، موسوعة النقود فى العالم الاسلامى ، دار القاهرة ، القاهرة 2004 م ، ص 89
Nornen D . Nied And Others , Cataloge Of Islamic Coins ,Glass Weights , Dies And Medalsin The Egyption National Library , Cairo Amarican Research Center In Egypt Catalogs 1982 , P . 36

كما وجدت بعض العملات التي تشير النقوش الأثرية التي عليها على إقرار حكم الغوريين في بلاد الغور و الأقاليم الأخرى ومنها قندهار ولهذه النقوش أهمية حيث أنها تميط اللثام عن معلومات لم تذكرها المصادر التاريخية الأخرى ومن ذلك أنها أفادت أن والد الإخوة السبعة الذين حكموا في بلاد الغور هو عز الدين حسن وليس عز الدين حسين [1] كما أفادت بأن السلطان غياث الدين محمد لم يتخذ لقب السلطان عند توليه العرش في بلاد الغور سنة 558 هـ / 1163 م ولم يلقب بهذا اللقب مباشرة وإنما اكتفي فقط بالمخاطبة بالملك حيث جاء منقوشا على بعض عملاته " سبت الملك الأعظم أبو المظفر محمد بن سام " [2]

كذلك قام الأمير غياث الدين محمود وهو من الذين تولوا حكم الإقليم قبل توليه العرش بالسير على نهج سابقيه من السلاطين وقام بضرب عملة باسمه منذ عام 602 هـ / 1205 م [3]

ونستعرض فيما يلي الكيفية التي سار النظام المالي عليها في قندهار في هذه الفترة من خلال استعراض :

1 – الموارد المالية للإقليم – قندهار – " الإيرادات "

2 – النفقات " المصروفات "

---

(1) Edward Thomas : Sopplenentary Contribtion To The Series Of The Coins Of The Kings Of Ghazni (J . R . A . S) 1860 Vol (17) P . 192

(2) E . Thomas : On The Coins Of The Kings Of Ghazni (J . R . A . S) 1848 Vol (9) P . P : 377 : 378 وانظر أيضا : وائل ابراهيم محمد ، حضارة الدولة الغورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفيوم 2003 ، ص 101

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 373 ، النويرى ، نهاية الآرب ، ج 26 ،ص 17

1 – الموارد المالية "الإيرادات"

الخراج : مقدار معين من المال أول من الغلة – المحصول – يفرض على الأرض الزراعية التي فتحها المسلمون عنوة وأبقاها الخليفة في أيدي أصحابها ووقفها على مصالح المسلمين ، كما كان يؤخذ أيضا من الأرض التي فتحها المسلمون صلحا وتركوها في أيدي أصحابها [1] ويقابله في الوقت الحاضر الضرائب العقارية [2]

ولم تكن قيمة الخراج ثابتة حيث كان يقدر على الأرض حسب حالتها وكمية المحصول وذلك طبقا لاعتبارات ثلاثة هي :

1 – جودة الأرض

2 – نوع ما يزرع فيها من المحاصيل

3 – موقعها وذلك من ناحية توافر مصادر الري لها [3]

وكان الخراج يجبى على جميع الأراضي الزراعية بقندهار وأعمالها وكان يتم دفعه إما نقدا أو عينا أو من كليهما [4]

وكان إقليم قندهار يرتفع منه مال كثير وذلك طبقا لقول ابن حوقل عند حديثه عن كثرة الغلات بالأعمال المختلفة للإقليم مثل رخج و الداور فيقول عن هذه النواحي سالفة الذكر : " وغلاتها صواف يرتفع لسبت المال منها مال عظيم يتسع أهل تلك النواحي بغلاتها وهى على غاية الرفاهة و الخصب و السعة " وهو ما يدل على مدى كثرة غلات الإقليم وسعة أهله [5]

---

(1) أبو يوسف (يعقوب بن ابراهيم) ، كتاب الخراج ، القاهرة 1352 هـ ، ص 20 – 22
محمد ضياء الدين الريس ، الخراج و النظم المالية ، ص 58 – 59 ، راجع : أحمد عبد الرازق ، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، ص 139 – 140 ، فتحية النبراوى ، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، (ط القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م) ص 152

(2) ابراهيم فؤاد ، الموارد المالية فى الاسلام ، (ط الانجلو مصرية ، القاهرة 1957 م) ، ص 157

(3) أبو يوسف ، الخراج ، ص 20 – 22 ، الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 148

(4) أبو يوسف ، الخراج ، ص 20 – 22 ، الماوردى ، المصدر السابق ، ص 148

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 354 ، يحيى بن آدم ، الخراج ، (طبعة ليدن 1895 م) ص 38 ، ص 90 ، ابن سلام : أبو عبيد الله ، الأموال ، (ط 1 ، القاهرة 1409 هـ / 1989 م) ص 141 ، 171

وقد اهتم الفرس في العصور القديمة بجباية الخراج وتحصيله واعتبروا ذلك عمود الملك [1] ولم تذكر المصادر قيمة الخراج في الإقليم في فترة البحث إلا أنه بالرغم من ذلك فقد ذكر ابن حوقل المتوفي سنة 367 هـ / 979 م أن خراج الإقليم في العصر الصفارى متمثلا في ناحية الرخج وستبان دون بست مائة ألف دينار و من الورق ثلاثمائة ألف درهم ، أما ناحية بست وأعمالها مائة ألف دينار و من الورق ثمانمائة ألف درهم [2]

وكان الخراج يقدر على أساس ما إذا كانت الأرض تروى بآلة أو بغير آلة فالأرض التي تروى بآلة كان يؤخذ عنها الثلث ، في حين كانت الأرض التي تسقى بآلة فيؤخذ عنها النصف [3]

وكان يتم افتتاح الخراج يوم النيروز [4] ، وهناك من الأرض من لم يفرض عليها تأدية الخراج [5] ، وهى الأرض الموقوفة والأرض الخاصة بالعلماء و الفقهاء والأشراف ، وكانت عملية الوقف للأرض تكثر في أوقات الاضطرابات السياسية وانعدام الأمن و الخشية من مصادرتها و الاستحواذ عليها [6]

---

(1) آرثر كريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 111- 112

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 357

(3) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 39 - 40

(4) حمدان الكبيسى ، أسواق بغداد ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ص 204 ، محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص 111 ، بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية ، ص 218 . والنيروز من أشهر الأعياد الفارسية ، وكانت طوائف المجتمع الإيرانى المختلفة تتبادل خلاله الهدايا والتهانى فيما بينها ، وكان الناس يقصدون الأنهار والبساتين للاحتفال به هناك . انظر : طه ندا ، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، الإسكندرية ، 1986 م ، ص 106 – 107

(5) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ترجمة العزاوى ، دار الرائد العربى ، 1975 م ، ص 31 – 32

(6) فهمى عبد الجليل ، ملامح النظام السياسى و الاقتصادى فى الاسلام ، ط 1 ، القاهرة ، 1415 هـ / 1995م ، ص 250 – 251

التضمين :

كان من وسائل جباية الخراج في قندهار نظام التضمين وتعنى ضمان الأرض أو غلاتها في بلد من البلاد [1] حيث كان يعهد إلى أحد الأثرياء وذوى السعة بخراج قرية أو مدينة أو ناحية من النواحي لحول كامل ثم يتولى هو بنفسه جمع الخراج [2]

المكوس :

ويقصد بها الرسوم الجمركية ، المفروضة على التجارة الداخلية و الخارجية وعلى البضائع و السلع المصنعة ، وكانت من الموارد المهمة بالإقليم ونتيجة لذلك تعددت أماكن تحصيلها ، وأطلق عليها (مراصد المكس) [3]

وكانت المراصد منتشرة في الأقاليم المطلة على الأنهار و البحار في فارس والقريبة من بلاد الهند في خراسان وسجستان [4] وكانت الرسوم التي تحصل منها موردا مهما في قندهار. وكانت من موارد بيت المال المهمة [5] ولذلك اهتم بها الحكام وفرضوها على عمليات البيع و الشراء داخل الأسواق وخارجها سواء أكانت غلات زراعية أو منتجات مصنعة وكذلك على الدواب و الماشية ، وفرضت المكوس أيضا على الدور و الحوانيت داخل الأسواق وأطلق عليها المستغلات [6] وقد ارتبطت قندهار ببلاد الهند تجاريا بشكل وثيق فكان ينقل منها الكثير من السلع والمواد الخام [7] وقد أدى ذلك بدوره إلى زيادة هذا المورد ورواجه .

---

(1) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، (القاهرة 1968 م) ، ص 476
(2) ابو يوسف ، الخراج ، ص 60
(3) آدم متز ، الحضارة ، ج 1 ، ص 169
(4) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 73
(5) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص 85 – 94
(6) سرور ، تاريخ الحضارة ، ص 119
(7) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107

وقد تنوعت هذه المكوس فهناك ما يجبى من التجارة الخارجية الواردة للإقليم من الأقاليم الأخرى وكان يعفي من هذه الرسوم التجار الذين تقل بضائعهم عن أربعين دينارا وذلك بالنسبة للتجار من المسلمين وعشرين دينارا لغير المسلمين [1]

وكانت هناك رسوم تحصل من تجار أهل الذمة تختلف عن التجار من المسلمين ، فالمقيمين منهم – أهل الذمة – كان يحصل منهم 1 / 20 حسابيا من قيمة بضائعهم وتحصل مرة واحدة خلال العام ، وذلك متى تجاوزت قيمة بضائعهم مائتي درهم في حين أن القادمون منهم يتم تحصيل ما يوازى 1 / 10 (العشر) من قيمة بضائعهم إذا ما تجاوزت قيمة بضائعهم مائتي درهم [2]

وقد شيدت دورا للجباية الخاصة بهذه المكوس يتم التحصيل من خلالها وبخاصة على ضفاف الأنهار بإقليم قندهار ، خاصة في مدينة بست ، حيث كان يتم وضع سلسلة بين ضفتي النهر لمنع مرور السفن قبل أن يتم تحصيل الضريبة المقررة وهو ما كان يطلق عليه المراصد أو المآصر والتي كانت تطلق على الضريبة نفسها في بعض الأحيان [3]

ونستخلص مما سبق أن المكوس كانت من الموارد الأساسية للإقليم وذلك لأهمية قندهار التجارية وازدهار النشاط التجاري وتبادل السلع مع بلاد الهند والأقاليم الأخرى في المشرق

---

(1)حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ص 282

(2)ادريس ، تاريخ العراق ، ص 217

(3)ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص 120

الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 56 ، أحمد عبد الحميد الشامى ، صلاح الدين و الصليبيون ،(تاريخ الدولة الأيوبية) ، النهضة العربية ، 1991 م ، ص 85

الإقطاع :

يعتبر سبيل من السبل التي كان يتم بها تملك الأراضي الزراعية ، و الإقطاع كان موافقا لأهل الجيش بنوع خاص [1] وقد نشأ الإقطاع العسكري عن هذا النظام، وقام الجند والأمراء يأخذون إيجارها وذلك ضمانا لجميع أرزاقهم أو البعض منها [2]

وقد انقسم الإقطاع إلى نوعين :

1 – **الإقطاع الحربي :**

كان يمنح للقواد العسكريين ومثال ذلك إقطاع نواحي الإقليم للأمير عبد الرشيد في العصر الغزنوى ، وإقطاع الأمير غياث الدين محمود ناحية بست [3] وأسفزار في العصر الغوري

وكان للإقطاع العسكري مساوئ وذلك مع زيادة نفوذ الأمراء من الأتراك [4] فكان مقابل دفع رواتبهم الأمر الذي أسهم في خراب الأراضي الزراعية حيث أنهم لم تكن لديهم الخبرة الكافية للزراعة واقتصر هدفهم على جمع الأموال وتحصيلها من الفلاحين [5]

وكان من النتائج الخطيرة لهذا النظام شدة وتعسف جباة الخراج و المقطعين بهؤلاء الفلاحين الأمر الذي أدى إلى هجرهم وهروبهم من الأراضي الزراعية وخرابها[6]

---

(1) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 211
(2) البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 55
(3) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 222 – 223
(4) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 52
(5) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 135
Bosworth , The Medieval History OF Iran And Afhganstan. , P . 9
(6) ابراهيم طارخان ، النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط ، القاهرة ، 1968 م ، ص 10 – 13

2ـ الإقطاع المدني :

يتمثل في إعطاء فئة كبار الموظفين و العلماء اقتطاعات معينة ، كانت تسترد منهم حين عزلهم ، وتؤول إلى من يتم استبدالهم بهم ليحل محلهم [1] ومثال ذلك إقطاع رستاق رخج – الأرض الواقعة حول قندهار لصاحب ديوان الإنشاء لـ على بن محمد البستى[2] من قبل السلطان محمود الغزنوى [3]

النفقات :

تنوعت النفقات في إقليم قندهار خلال فترة الدراسة ، فكانت يتم منها دفع :

أرزاق القضاة والولاة وأصحاب الدواوين وغيرهم من الموظفين [4] ممن يحصل بهم للمسلمين منفعة عامة وكذلك العلماء و المؤذنين وأئمة المساجد و القوام عليها[5] وهناك نفقات على ما لهم نفقة مثل بناء الجسور وإصلاحها و المساجد و الربط والتكايا و المباني العامة [6] ونفقات صيانة الترع للزراعة والأنهار وتشييد السدود والقناطر [7] وتزويد الحصون بالأسلحة و المعدات الحربية مثل الخيول و الدواب والآلات و الملابس وكل ما تحتاجه الحامية العسكرية [8] ورواتب وأطماع الجند [9]

---

(1) عصام الفقى ، تاريخ الفكر العربي ، ص 122

(2) على بن محمد الكاتب البستى ، من مدينة بست قصبة اقليم قندهار ، كان حكيما شاعرا من خدم السامانيين وندماء الأمير خلف بن أحمد السامانى ، ثم استخدمه الأمير سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، وقد عاش الى عهد الأمير محمد بن محمود الغزنوى الذى أجزل له العطاء ، وقيل أنه كان كاتب السلطان محمود مدة زمنية وقد فارق أبو الفتح البستى إقليم خراسان فى أخريات أيامه ، وتوفى ببلاد ما وراء النهر فى الفترة من 420 هـ حتى 430 هـ / 1030 – 1040 م . انظر ظهير الدين البيهقى ، تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، 1351 هـ / 1932 م ، ص 34 ، وله أيضا ، تاريخ حكماء الاسلام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، 1365 هـ / 1946 م ، ص 49 .

(3) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 69

(4) أبو يوسف ، الخراج ، ص 186 – 187

(5) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 40 ، نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 120

(6) فاضل مهدى ، المعاملات المالية و التجارية فى العصر السلجوقى ، مقال بمجلة المؤرخ العربى ، (بغداد 1967 م) ، العدد 98 ، ص 124

(7) ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، تحقيق إصلاح السعيد، ط 1،المنصورة ، 1426 هـ / 2005 م ، ص 144

(8) ابن تيمية ، المصدر السابق ، ص 133
الخالدى ، الحياة السياسية ، ص 655

(9) البندارى ، تاريخ آل سلجوق ، ص 55 - 56